

المحاضرة الخامسة

واقع استخدام المصادر والمراجع الإلكترونية في البحث التاريخي

أفرزت الثورة الرقمية الهائلة التي نعيشها في زمننا المعاصر (على عتبة القرن الواحد والعشرين)، عن جملة من التحولات التي مست بصفة مباشرة المقاييس والأساليب المعتادة في البحث التاريخي، خاصة وأنها فتحت أمام البحوث التاريخية إمكانيات جديدة لا حدود لها، وهو ما جعل الباحثين في مجال التاريخ ملزمين بمواكبة عالمنا الرقمي وما يتوفر عليه من معطيات تكون نبراساً لهم في رحاب البحث التاريخي. وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مكانة وأهمية المصادر والمراجع الرقمية ضمن البحث التاريخي، مقدمين بذلك جملة من القواعد والمعايير العلمية الواجب تطبيقها في عملية انتقاء المصادر والمراجع الإلكترونية المتاحة على شبكة الأنترنت، مع الإشارة إلى كيفية توثيقها بما يتناسب مع القواعد المنهجية من جهة، وخصائص شبكة الأنترنت سواء المعرفة البحثية أو الاتصالية من جهة أخرى.

1- مفهوم المصادر والمراجع الإلكترونية:

هي التي يطلق عليها في ظلّ تطوّر تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي مصطلح مصادر المعلومات الإلكترونية، ويمكن تعريفها على أساس أنها جملة من الأبحاث العلمية والدراسات السابقة المتاحة على شبكة الأنترنت بمختلف أشكالها سواءً منها المطبوعة أو المسموعة أو المرئية أو المسوَّحة ضوئياً. وتحتوي في مجملها على معلومات يمكن الاستفادة منها لسدّ حاجات بحثية، علمية، تعليمية، إخبارية، إعلامية، ثقافية، ترفيهية.

وهناك من يعرفها على أنها كل ما هو متعارف عليه من مصادر المعلومات التقليدية الورقية وغير الورقية (كأن تكون عبارة عن روايات شفوية)، المخزنة إلكترونياً على وسائط ممغنطة أو ليزرية بأنواعها، أو تلك المصادر اللاورقية المخزنة إلكترونياً حال إنتاجها من قبل مصدريها أو ناشريها في ملفات قواعد بيانات وبنوك المعلومات، متاحة للمستفيدين عن طريق الاتصال المباشر، أو داخلياً في المكتبة أو مركز المعلومات عن طريق منظومة الأقراص المكتنزة.

2- المصادر والمراجع الإلكترونية ضمن متطلبات البحث التاريخي:

لقد فتحت مستجدات عصرنا التكنولوجي المجال واسعاً أمام الباحثين في التاريخ، للعمل والتجدد والتطوير لمسايرة هذا العصر، حيث استفاد البحث التاريخي من الثورة المعلوماتية الهائلة التي عكستها التقنية

الحديثة، التي برزت خلال العقدين الأخيرين بما فيها الأنترنت وباقي التقنيات الأخرى، إذ أصبح الاعتماد على تطوّر هذه التقنيات أمراً ضرورياً وحتمياً على المؤرخين؛ لأجل الوصول لنتائج مرضية في دراساتهم وأبحاثهم، ذلك أن الأحداث قد تعاقدت بسرعة في عصرنا الرقمي، حتى أصبحت سيلاً متدفقاً يستحيل ملاحقته دون مواكبة التقنيات الحديثة التي تساعد المؤرخ في الحصول على المعارف والمهارات اللازمة لتطوير بحوثه.

ولعلّ من أبرز الخدمات التي وفرتها التقنيات التكنولوجية لصالح المؤرخين على عتبة القرن الواحد والعشرين، هو ما يمكن أن نسميه بإنتاج المصادر والمراجع التاريخية الإلكترونية وبلورة منظومة متكاملة من المصادر العلمية التي يمكن أن تتحوّل إلى مكتبات شاملة، تصل إلى أكبر عدد ممكن من المؤرخين والمهتمين في مجال الأبحاث التاريخية، كما في اختصاصات متنوعة في العلوم الإنسانية، هذا التحول الكبير الذي فتح أمام البحوث التاريخية إمكانيات لا حدود لها، بحيث يمكننا اليوم أن نجد في الشبكة العنكبوتية مئات الآلاف من المصادر والكتب وكذا الوثائق التاريخية بصورتها الأصلية، وغيرها من النصوص المصوّرة ضوئياً بواسطة الماسح الضوئي الذي مكن من الحصول على عددٍ لا يحصى من الرسومات والصور التي تم تحويلها إلى صور رقمية؛ تتناسب مع حاسوبٍ بسيط كوسيلة سهلة لتخزين هذه المصادر داخل الملفات واسترجاعها عند الحاجة إليها، ثم نسخ المستندات وإعدادها، بما فيها الوثائق النادرة جداً عن تاريخ الحضارات القديمة والوسيلة والمواضيع ذات الاهتمام بالبعثات الأنتروبولوجية والأركيولوجية، ومدونات ومذكرات الرحالة ومجموعات لا حصر لها من الصور النادرة والقيمة.

هكذا يتضح لنا أن الثورة الرقمية التي نعيشها اليوم قد فتحت أمام الباحثين في مجال التاريخ وغيره من العلوم، إمكانيات ومناخات لا حدود لها من حيث الحصول على المادة العلمية المتاحة إلكترونياً سواءً كانت مصدراً أو مراجعاً، من ذلك مثلاً أن إدارة الأرشيف والوثائق الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية (NARA) التي تضم ما يقرب مائة وعشرين ألف وحدة من الوثائق الورقية، قد تم مسحها ضوئياً، وتحويلها إلى نسخ رقمية ونشرت عبر الأنترنت على موقع (NARA)، حتى يسهل الوصول إليها من طرف الباحثين في مجال التاريخ، وتضم هذه الوثائق والمصادر المسوحة ضوئياً آلاف النصوص والصور والخرائط والجداول، المرتبطة بمراحل تاريخية عن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مثل معاهدة شراء لويزيانا من فرنسا عام 1803م، معاهدة شراء جزيرة آلاسكا من روسيا عام 1868م وغيرها من الوثائق الأخرى.

كما أصبح المجال واسعاً أمام الباحثين بفضل تطوّر التقنيات الحديثة، للإطلاع على الكم الهائل من المجالات الإلكترونية المتخصصة التي يتم نشرها على شبكة الأنترنت، مع العلم أن بعض المجالات تحتوي على محركات بحث وأدوات تصفح ووصلات ترابط بالمعلومات والمواقع المنشورة على الويب، بما يتيح للباحث في التاريخ إمكانية معرفة ما قد كتب حول موضوع بحثه وما بقي منه من إشكاليات تحتاج للدراسة، من ذلك مثلاً المنصة الوطنية الإلكترونية للمجلات العلمية الجزائرية، التي تحتوي عبر فضائها الواسع على العشرات من المجالات ذات الاهتمام بالبحث التاريخي، إذ تمكنهم عن طريق التقنيات الحديثة للبحث فيها؛ من معرفة المواضيع المماثلة لمجالات بحوثهم المنشورة في مختلف المجالات المتاحة بالمنصة، مع إمكانية تحميلها للاستفادة منها والاستشهاد بها.

3- المواقع المفيدة للبحث عن المصادر والمراجع الإلكترونية في مجال البحث التاريخي:

لقد أصبحت مهمة الحصول على المصادر والمراجع الإلكترونية الخاصة بالبحوث التاريخية وغيرها من الدراسات الأخرى، مهمة سهلة من خلال ما توفره الشبكة العنكبوتية من إمكانيات في هذا المجال، وهي الإمكانيات التي لم تتمتع بها أية تكنولوجيا من قبل، وفي هذا السياق وبغية وصول الباحث إلى مادة علمية رصينة ومفيدة لبحثه، يتعين عليه عدم الاكتفاء على محرك واحد في البحث عبر شبكة الأنترنت، بدليل وجود عدة محركات مهمة لذلك مثل: قوقل، ياهو، بينج، جوجل سكولار... ، مع ضرورة الاستناد إلى المواقع العلمية الموثقة التابعة إلى المؤسسات العلمية الأكاديمية المعتمدة، التي تتوخى معيار الدقة والمسؤولية العلمية الأكاديمية والموضوعية بعيداً عن أي تحيز أو محسوبية من خلال ما تتيحه من معلومات، وفيما يلي عرض لأهم المواقع المفيدة التي تقدّم للباحثين في التاريخ أو غيره من التخصصات مادة علمية أكاديمية رصينة:

اسم الموقع	الرابط
برنامج الأطروحات الإلكترونية الأسترالية Australian Digital Theses Program	/http://roar.eprints.org/2343
موقع دارت الأوروبي Dart europe	https://libguides.biblio.usherbrooke.ca
موقع سايت سير إكس Cite Seer x	/https://citeseerx.ist.psu.edu
موقع إنفوماين Infomine	/https://infomine.ucr.edu
موقع بيس Base	/https://www.base-search.com
موقع ساينس دايركت Science dired	/https://www.sciencedirect.com
موقع جوجل سكولار Google Scholar	/https://scholar.google.ca

https://www.jurn.org	موقع جوران Juran
https://www.virtuallrc.com	موقع ذا فيرتيشوال لرك The Virtual LRC
https://www.loc.gov	موقع لايبيري أوف كونغرس Library of congress
https://www.academicinfo.com	موقع أكاديميك إينفو Acadimic info
https://www.archives.gov/research/catalog	موقع أرشيفال ريسيرش كتالوج Archival Ressearch Catalogue
https://www.virtuallrc.com	موقع إيريك Eric
https://www.qualtrics.com	موقع كوالتريكس Qualtrics
https://libguides.com/community	موقع ليب جويدز كومينيبي Lib Guide Community

4- الأسس والقواعد الأكاديمية لاستخدام المصادر والمراجع الإلكترونية في مجال البحث التاريخي:

لقد شهد البحث التاريخي قفزة نوعية فعالة في ظلّ تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة، التي يسرت سبله لدى جمهور الباحثين والدارسين قاطبة في مختلف البقاع العلمية، إلى الحد الذي يجعلنا نُقرّ بأن الباحث في التاريخ سيضطر في زمن الرقمنة إلى التفاعل مع الحاضر المعاصر إذا أراد أن يكتب ماضي المستقبل، مع ضرورة إعادة النظر في أدوات اشتغاله أثناء البحث؛ لأجل مواجهة إشكاليات عصر التقنية الحديثة وعصر المعلومات.

وفي هذا السياق، تجب الإشارة إلى الأسس والقواعد العلمية والأخلاقية التي ينبغي على المؤرخ التقيد بها أثناء استخدام المصادر والمراجع الإلكترونية في مجال البحث التاريخي. إذ يتعيّن عليه أولاً إتقان سبل الاستخدام المعرفي لما توفّره الشبكة الرقمية من مادة علمية حول موضوع بحثه، من خلال معرفة تقنيات البحث واحترافها، وتقنيات التثبت من أصالة المادة الإلكترونية، التي تهدف إلى الكشف عن المعلومات والوصول إلى الحقائق والدلائل، ووزن الأدلة وربط الأسباب والنتائج والمقارنة والتمييز بين الحقائق والخلاصات، والخروج بتعميمات ومبادئ عامة مقبولة من وجهة النظر التاريخية.

كما يجب على الباحث في مجال التاريخ، أن ينظر نظرة نقدية لكلّ ما تقدّمه له الشبكة العنكبوتية من مادة علمية، فيعرضها للتحليل والتمحيص والنقد البناء، بنفس الطريقة البحثية التي يتعاطى من خلالها مع المعلومات التاريخية التي سبقت الثورة الرقمية (استخلاص الحقائق التاريخية من مصادرها الأولى، عقد مقارنة بين الأدلة التاريخية، الحصول على المعلومات من الصور والخرائط والنقوش والمخططات التاريخية،

ترتيب الأحداث في سياقها الزمني والمكاني، قراءة المادة وإعادة صياغتها تاريخياً، التمييز بين الرأي الخاص والحقيقة الدامغة، ربط النتائج بالأسباب، إصدار الأحكام المدعومة بالأدلة التاريخية...) وهذا من منطلق أن التقنيات الحديثة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تؤدي إلى الاستغناء عن الوسائل التقليدية، التي كانت ولا تزال تعتمد عليها العديد من الدراسات والبحوث التاريخية.

هذا ويتعين على الباحث في التاريخ أيضاً، الحرص على أخذ المعلومات والمعطيات التاريخية من المصادر والمراجع الإلكترونية الموثوقة، مع ضرورة استخدام التحليل العلمي والمنطقي للمعطيات المتاحة عبر الانترنت للتأكد من نجاعتها قبل توظيفها، ذلك أن الكثير من المواقع الإلكترونية هي مجرد وسيلة تعتمد على البرمجة الآلية للمعلومات.

وعليه ينبغي على الباحثين المشتغلين في حقل التاريخ التعامل مع القواعد الرسمية للمعلومات التاريخية التي تحتوي على بيانات أصلية مكتوبة، وجداول رقمية، ووثائق ومعاهدات، وصوّر تاريخية، مثل القواعد الخاصة بالمعاهد والمراكز العلمية التعليمية والمؤسسات الثقافية والتاريخية التابعة للقطاعات الحكومية.

كما يجب على الباحث في التاريخ أيضاً الالتزام بالأمانة العلمية؛ عن طريق التوثيق للمعطيات التاريخية المأخوذة من الشبكة العنكبوتية مهما كانت طبيعتها (كتب، جرائد، مقالات، وثائق، صور، أشرطة...)، بما ينعكس إيجاباً على مستوى أبحاثهم التاريخية من حيث الجودة والمصداقية العلمية، خصوصاً ونحن نعلم عن يقين أن هذه التقنيات قد استخدمت أيضاً في مجال السرقة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، فكثيراً ما تحولت البحوث التاريخية السابقة إلى مؤلفات حديثة بتحويل أسماء مؤلفيها دون وازع أخلاقي أو فكري.

5- قواعد التوثيق من المصادر والمراجع الإلكترونية:

تعتبر مسألة توثيق المادة العلمية في مجال البحث التاريخي ضرورة ملحة لضمان مصداقية البحث والرقي بمستوى جودته العلمية، من حيث تحديد الملكية الفكرية وحمايتها وإعطاء كل ذي حق حقه في مجال البحث والتأليف العلمي، وباعتبار أن مصادر ومراجع البحث الإلكتروني غالباً ما تكون متنوعة: المطبوعة ورقياً والإلكترونية البحثية، فإن طريقة توثيقها في البحث التاريخي تكون مختلفة أيضاً، وفيما يلي توضيحات مهمة عن التوثيق من المصادر والمراجع الإلكترونية على اختلاف أنواعها:

5-1- بخصوص توثيق المصادر والمراجع الإلكترونية المطبوعة ورقياً في السابق والمتاحة إلكترونياً:

يعتمد توثيق هذا النوع من المصادر والمراجع الإلكترونية على نفس الطريقة المعتمدة في توثيق المصادر المطبوعة، بحيث نقوم بإدراج اسم ولقب المؤلف، عنوان المصدر أو المرجع مهما كان نوعه، الجزء أو الطبعة إن وُجد، مؤسسة النشر، مكان النشر، تاريخ النشر وأخيراً الصفحة، على أن نضيف لكل هذه البيانات رابط الموقع الإلكتروني المباشر للمصدر أو المرجع على شبكة الأنترنت، مع تحديد تاريخ الاطلاع عليه، وفيما يلي بعض الأمثلة عن هذا النوع من التوثيق:

* في حالة كتاب:

اسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء أو الطبعة إن وجد، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، الصفحة، الموقع الإلكتروني، تاريخ زيارة الموقع.

مثال:

- سعيد الحاجي وآخرون، أي دور للمؤرخ في فهم أزمة كورونا؟، سلسلة توثيق أعمال كتب في زمن كورونا فيروس، ط 01، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، المغرب، 2020، ص 100، على الموقع الإلكتروني: https://drive.google.com/file/d/14FU4VmB9fW4ne_JHS0m-5ZCGFWySwsz/view المتصفح يوم: 01 / 02 / 2021.

* في حالة مقال من دورية إلكترونية:

اسم ولقب المؤلف، عنوان المقال، اسم الدورية الإلكترونية، العدد، مؤسسة النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الصفحة، الموقع الإلكتروني، تاريخ زيارة الموقع.

مثال:

- عبد الحفيظ موسم، اليوسفيون والثورة الجزائرية 1955-1956: دراسة في تنسيق النضال ضد الاستعمار الفرنسي، دورية كان التاريخية، العدد 41، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، سبتمبر 2018، ص 162، على الموقع الإلكتروني: <http://www.nashiri.net/index.php/e-magazines/2015-08-10-19-35-> 52-6، المتصفح يوم 10 فيفري 2021.

* في حالة ملتقى أو مؤتمر:

- اسم ولقب المؤلف، عنوان المداخل، اسم المؤتمر أو الملتقى، الجهة المنظمة، تاريخ انعقاد الملتقى، الصفحة، الموقع الإلكتروني، تاريخ زيارة الموقع.

مثال:

- عبد الحفيظ موسم، التكيف الثقافي والتعايش المشترك بين المالكية والأحناف في مجال التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني، المؤتمر العلمي العالمي حول خريطة التكيف الثقافي للمجتمع العربي بين الأصالة والمعاصرة، تنظيم المركز العربي الديمقراطي (ألمانيا) بالتعاون مع المركز المتعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية (جامعة محمد الخامس الرباط) وجامعة طبرق ليبيا، 16-17 جانفي 2021، ملتقى افتراضي، على الموقع الإلكتروني: <https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/12/pdf> ، المتصفح يوم: 10 / 02 / 2021.

* في حالة الاعتماد على الصحف الإلكترونية:

اسم ولقب صاحب المقال، عنوان المقال الصحفي، اسم الجريدة، العدد، التاريخ، الصفحة، الموقع الإلكتروني، تاريخ زيارة الموقع.

مثال:

- عبد الحميد عبدوس، المفكر عبد المجيد مزبان رائد الحوار الحضاري والتسامح الفكري، جريدة البصائر، العدد 1051، 02-08 رجب 1442هـ / 14-20 فيفري 2021، ص 04، على الموقع الإلكتروني: <https://elbassair.org/wp-content/uploads/2021/02/1051.pdf>، المتصفح يوم 15 فيفري 2021.

5-2- بخصوص توثيق المصادر الإلكترونية غير الورقية:

تختلف المصادر والمراجع الإلكترونية البحثية المتاحة على شبكة الأنترنت من حيث التوثيق عن المصادر والمراجع ذات الصيغة الورقية؛ وذلك بسبب الاختلاف من حيث كم البيانات المتوفرة عنها، إذ لا تتوفر الإلكترونية منها في غالبية الأحيان على مؤسسة النشر ومكانه، ولا عن الصفحات، ولذلك يقتصر التوثيق على ذكر اسم ولقب المؤلف، عنوان المصدر أو المرجع، الموقع الإلكتروني وتاريخ الزيارة، وفيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية.

* مقال متاح على موقع إلكتروني:

اسم ولقب صاحب المقال، عنوان المقال، الموقع الإلكتروني، تاريخ زيارة الموقع.

مثال:

- أبو فخر صقر، وقائع في ثورة 23 يوليو 1952 المصرية، على الموقع الإلكتروني: <https://www.alaraby.co.uk/> ، المتصفح يو 10 / 02 / 2021..

وإذا كانت هناك صعوبة في تحديد صاحب المقال، فلا بأس أن يذكر عنوان المقال مع الموقع وتاريخ الاسترجاع.

* معاجم وموسوعات على الخط:

المؤلف، المصطلح أو الموضوع، البريد الإلكتروني، تاريخ الانشاء أو التحديث، تاريخ زيارة الموقع.
مثال:

- معجم المعاني عربي عربي، التوثيق الإلكتروني، الموقع الإلكتروني:
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>، تاريخ التحديث: 01 / 03 / 2015، المتصفح يوم: 10 / 02 / 2021.

* التوثيق من صفحة الويب:

هوية المؤلف أو المؤسسة، العنوان الكامل للموضوع أو الوثيقة، الموقع الإلكتروني، تاريخ الإنشاء أو التحديث، تاريخ الزيارة.
مثال:

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المشروع الوطني للتعليم عن بعد: برنامج التعليم عن بعد:
[mesrs.dzhttps://services.](https://services.mesrs.dz)، تاريخ التحديث: 01 / 12 / 2020، المتصفح يوم: 10 / 02 / 2021.
* معلومات من مدونة:

اسم ولقب المؤلف، عنوان المقال أو البحث، تاريخه، اسم المدونة، الموقع الإلكتروني، تاريخ الزيارة.
مثال:

- أحمد شروف، الهوية والتاريخ، 12 / 07 / 2012، مدونة الباحث العربي، على الموقع الإلكتروني:
<http://abaheth.blogspot.com/>، المتصفح يوم: 13 / 02 / 2021.

* معلومات من شريط على اليوتوب:

اسم ولقب صاحب التسجيل، موضوع التسجيل، تاريخه، الموقع الإلكتروني، تاريخ زيارة الموقع.
مثال:

- أحمد منصور، شاهد على العصر: مقتطفات من شهادة أحمد بن بلة، دون تاريخ، على الموقع الإلكتروني:
<https://www.youtube.com/watch?v=D7LCcrGZPY0>
المتصفح يوم 18 / 10 / 2018.

يمكننا القول في خاتمة هذا الدرس أن واقع البحث التاريخي قد عرف تطورات كبيرة في ظل ما أصبحت توفره تكنولوجيا المعلومات ومستجدات العصر الرقمي من مادة علمية رصينة عبر مختلف مواقع

شبكة الأنترنت، ولعل هذا ما أقحم الباحثين في مجال التاريخ ميدان الممارسة البحثية القائمة على أساس
توظيف المصادر والمراجع الإلكترونية؛ بما يتماشى مع الخصائص العلمية والأكاديمية المعروفة في إعداد
البحوث العلمية، من حيث تحري الدقة والمصداقية والموضوعية، مع ضرورة الالتزام بالقواعد المنهجية المعروفة
في توثيق المادة العلمية الإلكترونية سواء منها الإلكترونية المطبوعة ورقيا سابقا أو الإلكترونية البحثية.